أثر النماذج الأوربية في التجربة النهضوية المصرية في عهد محمد علي باشا (1805م/ 1848م)

The Impact of European Models on the Egyptian Revival Experience during the Reign of Muhammad Ali Pasha (1805 AD / 1848 AD)

الباحث بوقفطان محمد *
جامعة د يحي فارس بالمدية/ الجزائر /مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور
boukoftanemed@hotmail.com
د. مولود قرين
جامعة د يحي فارس بالمدية/ الجزائر/مخبر الدراسات التاريخية المتوسطية عبر العصور
mouloudgrine@gmail.com :

تاريخ الإرسال: 2021/04/23 تاريخ المراجعة: 2021/05/08 تاريخ القبول: 2021/05/21

الملخـــــــــص:

شهدت مصر خلال حكم محمد علي باشا 1805م/ 1848م تجربة نهضوية تحديثية تختلف عما سبقها، وطبعت المنطقة بطابع ميزها عن باقي البلدان المجاورة، حيث سعى محمد علي باشا لتحديث البلاد في مختلف المجالات، مستندا في رؤيته هذه إلى ما وصل إليه الغرب وأوربا من تقدم وازدهار فسعى بكل الوسائل لاقتباس هذا التطور والازدهار من خلال محاولته لتنظيم جيشه بالطرق الحديثة المعروفة آنذاك في أوربا، كما استقدم العديد من الخبراء والمدربين العسكريين من أوربا وخاصة من فرنسا إضافة الى الجنود الذين ظلوا في مصر عقب خروج الفرنسيين منها وذلك قصد تكوين وتدريب جيشه، ولم يكتف بهذا بل أوفد العديد من البعثات والطلاب لاقتباس علوم الغرب ومعارفه والاستفادة منها في بلده، خاصة إيطاليا أولا ثم اتجه نحو فرنسا التي كان لها أكبر حظ من الطلبة، وكانت الترجمة أهم هذه الطرق التي سعى من خلالها لنقل معارف الغرب فكان الطلبة العائدون من أوربا يكلفون بترجمة الكتب

*محمد بوقفطان طالب دكتوراه/ جامعة د يحي فارس بالمدية/ الجزائر

المختارة في تخصصاتهم، ثم أنشأت مدرسة الألسن المخصصة لهذا الغرض تحت إدارة رفاعة الطهطاوي والتي كان لها دور كبير في هذا الصدد.

الكلمات المفتاحية: مصر؛ الحملة الفرنسية؛ محمد علي؛ التحديث؛ النهضة؛ أوربا؛ الخبراء؛ الترجمة؛ البعثات العلمية؛ رفاعة الطهطاوي

Abstract

During the rule of Muhammad Ali Pasha 1805 AD / 1848 AD, Egypt witnessed a modernizing renaissance experience that differs from what it preceded, and the region was characterized by a character that distinguished it from the rest of the neighboring countries, as Muhammad Ali Pasha sought to modernize the country in various fields, based on his vision of the progress and prosperity reached by the West and Europe He sought by all means to quote this development and prosperity through his attempt to organize his army by the modern methods known at the time in Europe, and he also brought in many military experts and trainers from Europe, especially from France, in addition to the soldiers who remained in Egypt after the French left it, in order to form and train his army, and he was not satisfied. With this, he sent many scholarships and students to quote the sciences and knowledge of the West and benefit from them in his country, especially Italy first, then he went to France, which had the greatest fortune of students, and translation was the most important of these methods through which he sought to transfer Western knowledge, so students returning from Europe were assigned to translate Selected books in their specializations, and then established Al-Alsun school dedicated for this purpose under the management of Rafaa Al-Tahtawi, which had a great role in this regard.

Key Words: Egypt; French campaign; Mohammad Ali; Modernization; Renaissance; Europe; Experts; Translation; Scientific missions; Rafaa Al-Tahtawi

مقدمـــة:

شغل موضوع النهضة العرب كثيرا، ويمكن القول أن من أبرز تجارب النهضة العربية ما عرفته مصر خلال حكم محمد علي باشا، الذي سعى بكل السبل لتحديث مصر وتطويرها، والدارس لهذه التجربة يلاحظ بوضوح التأثير الغربي فيها بنماذج مختلفة، حيث أقتبس الباشا من الغرب العلوم والمعارف والتنظيمات في الجيش والتعليم بصفة خاصة، وقد كان للحملة الفرنسية التي سبقت زمنيا هذه التجربة أثر واضح في توجهات محمد علي وسياساته، حيث تجلى من خلالها التنافس الأوربي للسيطرة على المنطقة، خاصة في ظل تفوقه ـ أي الغرب ـ علميا وعسكريا على العرب، فكان لزاما في ظل هذه التحديات بناء دولة تكون قادرة على مجابهتها، فاستغل الباشا هذا التنافس والصراع على المنطقة لكسب الدعم والتأييد الدبلوماسي والعسكري وحصل على المساعدة من قبل فرنسا لإنجاح هذا المشروع، ولذلك حاولت تقصي ذلك عن طريق دراسة مدى تأثر مصر خلال نهضتها بالنماذج الغربية الأوربية في تحقيق مساعيها، وتداعيات ذلك عليها، وذلك بغية الوقوف على ايجابيات وسلبيات هذه التجربة وما كان العامل الأبرز في فشل هذه التجربة النهضوية ونهايتها.

1 . إصلاحات محمد علي العسكرية :

حققت مصر في عهد محمد علي نموذج للدولة المتطورة التي بنت نهضتها على أسس حديثة وفي جميع المجالات، وهذا ما عمل الباشا على تحقيقه منذ اعتلائه العرش، وأهم أركان هذه النهضة الجيش، فقد سعى جاهدا أن يكون له جيشا كبيرا مدربا على الطريقة الأوربية، ويمتلك أحدث نظمها ولديه أحدث الأسلحة التي الجيوش الأوروبية (قاسم، 2010: 59).

كان الجيش المصري عند وصوله للسلطة مكوّن من عناصر أقرب الى المرتزقة من أماكن عديدة، ليس لهم مثل عليا أو وطنية تجمعهم، بل كانت تجمعهم المصلحة (السروجي، دت : 19)، لكن رؤية الباشا اختلفت عن سابقيه وحاول بناء جيش وطني منظم قادر على تحقيق أغراضه.

مثلت النماذج الفرنسية والانجليزية النموذج الأفضل بالنسبة لمحمد علي باشا، حيث استلهم كل متطلباته من مدربين ونظم على النسق الغربي الأوربي وخاصة من الجيوش الفرنسية (روبير، 1993: 35)، الذين احتك بهم خلال الحملة الفرنسية

على مصر، واطلع على قدراتهم وإمكانياتهم العسكرية، كما أدرك محمد علي التأثير الكبير الذي تمثله العلوم التقنية والميكانيكية في أساليب وطرق الحروب وفي بناء الجيوش الحديثة (bateau, 1991,. 418).

تلبية لمطالب وحاجات هذا الجيش المتنوعة، قام بإنشاء دور الصناعة (الترسانات) وعني بتوسيع نطاق التعليم خاصة التعليم العسكري (كلوت، 2011 صفحة 497)، وإرسال الطلبة الى أوروبا رغبة في توفير الكفاءات والخبراء لبناء هذا الجيش (روبيرت، 2005: 27).

تجسد هذا المشروع في إنشاء جيش حديث وفقا لأحدث الأنظمة والتجهيزات العسكرية بافتتاح المدرسة الحربية بأسوان في 1815م (معاليقي، دت: 115)، وهي أول مدرسة عسكرية أنشأها الباشا لتدريب جنوده.

كان محمد علي في البداية يرفض رفضا تاما تجنيد المصريين لكنه عدل عن رأيه وأقنعه مستشاروه الفرنسيين الذين كانوا في خدمته بذلك، خاصة بعد فشله في تجنيد السود، واتبعوا من أجل تجنيد المصريين الطرق المتبعة في فرنسا قبل وبعد نابليون (مارسو، 2004 : 195).

في سنة 1823م صدر أمر محمد علي بجمع أربعة ألاف مصري من الوجه القبلي ليتم إرسالهم والى سليمان بك آغا الفرنسي معلم الجنود بأسوان لتعليمهم حسب مقتضيات النظام الجديد (الشلق، 2002: 162) ، ثم توالت المدارس العسكرية المختلفة والتي قامت بإعداد الجيوش المصرية في مختلف الأسلحة (السروحي، دت: 18).

التفت بعد ذلك والى القوة البحرية بحكم الموقع المصري المطل على البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر وما تشهده المنطقة من صراع عسكري بحري، وتماشيا مع الطموحات التوسعية للباشا (الرافعي، 1989: 365)، ولإدراكه من جانب آخر أن البحرية هي المقياس الحقيقي لتحديد أهمية ومراكز الدول في حوض البحر الأبيض المتوسط (قاسم، 2010: 467).

مرت نشأة وتكوين البحرية المصرية بثلاث مراحل بداية من 1821م، حيث كان محمد علي يقوم بطلب السفن من أوربا وشرائها جاهزة ليلحقها بأسطوله الناشئ (قاسم، 2010: 458)، وذلك لعدم وفرة الإمكانيات اللازمة لبنائها في مصر.

ظل كـذلك حتى تعـرض الأسـطول المصـري لخسـائر كبيرة بعـد معركـة نافـارين(تعليق رقـم 1) ، فانتهجـت الحكومـة المصـرية سياسـة جديـدة وأكثر كفـاءة، تعتمـد على صـناعة السـفن في مصـر نفسـها، وتـدريب المصـريين على هـذه الصـناعة، وبفضـل ذلـك تمكـن خـلال عـامين مـن تعـويض خسـائره (قاسـم، 2010: 462، 463)، وأنهى التبعيـة المصرية للدول الأوروبية في مجال صناعة السفن (الرافعي، 1989: 366).

بعـد حـرب اليونـان أعجـب إبـراهيم باشـا بوحـدات الفرسـان الفرنسـية وتنظيمها في جيش الجنرال ميزون Maison (قاسـم، 2010: 501)، في مقابل قصور جيشـه the era) of muhammed ali pacha, 1805/1848 p. 160) فقـرر تنظيم قـوة الفرسـان المصـرية على النسـق نفسـه، مبـدياً حماسـا كبيرا في هـذا الصـدد (زكي، 1950: 271)، وتوجـت هـذه الجهـود بإنشـاء مدرسـة الفرسـان في الجيزة سـنة 1831م، والتي تحاكي في تنظيمها نظيرتها الفرنسية (قاسم، 2010: 503).

وفي سـنة 1844م، تـم اختيـار سـبعين تلميـذا من المـدارس المصـرية تحـت إشـراف سـليمان باشـا الفرنسـاوي رئيس أركان الحـرب في الجيش المصـري، وأرسـلوا من أجـل تعلـم الفنون الحربية في فرنسا (طوسون، دت: 175، 176).

تـم تأسـيس وافتتـاح المدرسـة الحربيـة المصـرية بباريس في أكتـوبر سـنة 1844م، تحـت إشـراف وزيـر الحربيـة الفرنسـية آنـذاك، وعـين المسـيو بوانسـو poinçot نـاظرا لهـا (السـروجي، دت: 141)، واختير أسـاتذتها ومـدربيها مـن الرجـال العسـكريين الفرنسـيين وغيرهم (طوسون، دت: 175، 176).

وقـد اشـترك كل من مسـيو بوانسـو poinçot نـاظر المدرسـة مـع اصـطفان أفنـدي ومسـيو جومار jomard (التعليق رقم 2) في وضـع القـانون الـداخلي للمدرسـة، وأُلـزم الطلبـة بإتبـاع هـذا القـانون، وكانوا يتلقون دروسا مختلفة وعلى رأسـها اللغـة الفرنسـية (طوسـون، دت: 179)، وقـد وجـه محمـد علي تعليماتـه للمشـرفين على المدرسـة بالحرص على إدارتها وتنظيم شؤونها وفق أسلوب المدارس الحربية الفرنسية (طوسون، دت صفحة 183).

شـهدت سـنة 1847م تخـرج أول دفعـة مـن هـذه المدرسـة الحربيـة، وتـم توجيههـا للالتحـاق بمـدارس التطبيقـات الفرنسـية العليـا، وإحـلال طلبـة جـدد للحلـول محلهـم في صـفوف المدرسـة (طوسـون، دت: 216).

لقد نسق الجيش المصري بمختلف أسلحته على نمط الجيش الفرنسي بشكل كبير في أداء الحركات والسير والمناورات وطبقت على الجيش المصري القوانين والأوامر التي يدار بمقتضاها الجيش الفرنسي تطبيقا دقيقا محكما، حتى أن القانون الفرنسي قد ترجم اللغة التركية للعمل بمواده (زكي، 1950: 276).

سار محمد علي باشا خلال حكمه في تحديث جيشه وتمكن من ذلك الى حد بعيد، وصار هذا الجيش أقوى قوة عسكرية في المشرق، لكنه ظل أبعد وأضعف من نظيره في أوربا، فالجيوش الأوربية ظلت كانت الأقوى والأفضل في كل المواجهات التي وقعت بين الطرفين.

إن اعتماد محمد علي باشا في مشروعه النهضوي على الجانب العسكري كان له تداعيات سلبية، فقد اعتمد مشروعه على قاعدة واحدة هي الجيش وسخر له كل القطاعات الأخرى لخدمته، وبالتالي إهماله لبقية الجوانب التي تعد ضرورية أساسية في بناء الدول وتطورها، والدارس للتاريخ يجد الكثير من التجارب التي تبين أن الدول التي تعتمد على الجيش فقط لن تعمر طويلا.

2/ الخبراء الأوروبيون ودورهم في بناء الجيش المصري :

عمل محمد علي طيلة فترة حكمه لمصر 1805م/1848م على النهوض بالبلاد وإقامة نهضة شاملة بها، وأبرز ما ميز هذه النهضة هو كثرة الاقتباس والأخذ عن الغرب ونماذجه المختلفة خاصة في المجال العسكري الذي اعتبره محمد علي المعيار والمقياس الحقيقي لمكانة الدول.

بدأت معرفة المصريين بالغرب أثناء الحملة الفرنسية على مصر، حيث احتك محمد علي بالفرنسيين خلالها، باعتباره أحد المشاركين في القتال من الجانب العثماني، واستفاد من ذلك، وأدرك أن السبيل للحفاظ على ملكه هو جيش قوي منظم، فتخلى عن النظام العثماني الذي أبان عن فشله، واتجه نحو الغرب يقتبس قوانينه وتنظيماته حتى يكوّن جيشا خاضعا للتدابير العسكرية، وهذا ما يضمن له التفوق في ميادين القتال (كلوت، 2011: 470).

وبعد مغادرة الحملة، تميزت فرنسا بعلاقاتها الوطيدة مع محمد علي وبتأييدها ودعمها له، حيث لقيت جهوده ومساعيه لترقية وتمدين مصر قبولا حسنا لدى

الفرنسيين، خاصة أن هذه الجهود كانت تتم تحت إشراف خبراء ومدربين فرنسيين (كامل، دت: 64)، وقرر الاستفادة من الضباط وضباط الصف الذين ظلوا في مصر بعد جلاء الحملة الفرنسية عن مصر 1801م (روبير، 1993: 84)، فمنحهم الأولوية والأفضلية للعمل في صفوف الجيش المصري (قاسم، 2010: 367).

ولم يكتفي بذلك بل قام باستقدام عدد آخر من الضباط والخبراء العسكريين الأوروبيين لهذا الغرض (معاليقي، دت: 115)، كان معظم هؤلاء الضباط فرنسيين أو إيطاليين حالت الحوادث دون الاستمرار في وظائفهم، فلجأوا إلى مصر (كلوت، 2011: 497).

من جانب آخر انهزم نابليون في 1815م، وسقطت الإمبراطورية الفرنسية، وسرحت الجيوش، فوجد كثير من الضباط أنفسهم بدون عمل، وبالتالي لجأوا إلى مصر ولقوا التشجيع والقبول من محمد علي باشا (زكي، 1950: 160).

شهدت مصر توافدا للضباط والمدربين الأجانب من فرنسيين وايطاليين (ضاهر، 1999: 82)، فاجتمع بمصر عدد كبير من الضباط والخبراء الأجانب أمثال شاتي chatis وكسيون caisson وبوسا Boussa وسيفان sevin ودارجون daragon وغيرهم (قاسم، 2010: 492)

أسندت وظائف متعددة لهؤلاء الضباط في مصر، أمثال بريس دافن الذي شغل وظيفة أستاذ في مدرسة المشاة في دمياط ومدرسة أركان الحرب في جهاد أباد، هذه الأخيرة التي أسسها الملازم جولز بلانا، أما الدكتور كلوت بك(التعليق رقم 3) فهو مؤسس الخدمة الطبية العسكرية في مصر (زكي، 1950: 259).

وأشهر هؤلاء الضباط الكولونيل سيف (التعليق رقم 4) وهو أشهر هؤلاء الضباط الأجانب، والذي يعد بحق مؤسس جيش مصر الحديث (السروجي، دت: 16)، حيث استدعاه الباشا وأوكل إليه مهمة الإشراف على تكوين الجيش المصري (قاسم، 2010: 59)، ومنحه رتبة ضابط آغا (أي معلم) (قاسم، 2010: 60)، إضافة لبعض الضباط الفرنسيين الآخرين الذين أسندت إليهم قيادة الحملات العسكرية (ضاهر، 1999: 82)، حيث تولى الكولونيل سيف مدرسة أسوان الحربية لتدريب ألف من المماليك التابعين لمحمد علي على النظم الحربية الحديثة (السروجي،دت: 16)، وأختار

هذه المنطقة وذلك لعزلتها وبالتالي البعد عن أسباب اللهو وعدم لفت الأنظار، وكذا بغرض فرض النظام والانضباط (لويس، 1987: 74)، وهي تعتبر نواة الجيش المصري التي وضعها الباشا في بداية حكمه (كلوت، 2011: 498).

خضع هؤلاء المجندون لتدريب حديث وفق الأسلوب الأوروبي على يد سيف، شملت أصناف متعددة مثل ركوب الخيل واستخدام الأسلحة، إضافة إلى دروس معنوية لغرس حب الوطن والجندية في نفوسهم (قاسم، 2010: 63).

لم تكن مهمة سيف عادية، فقد رفض جنوده النظم العسكرية الدقيقة، بل تعرض لمحاولة اغتيال، لكن شجاعته وثباته أكسبه احترام الجنود لتوفر شروط القيادة والتضحية به، ثم أعلن إسلامه، وهو أمر جعله يكسب ثقتهم تماما (السروجي، دت: 17)، وقد أثمرت جهوده العظيمة وذكائه عن تعليمهم وإتمام تكوينهم خلال ثلاث سنوات (كلوت، 2011: 499).

كما اهتم بسلاح المدفعية بداية من 1815م، وأسند للضابط الفرنسي جونار دي فينور gothard de veneur من أجل تنظيم المدفعية المصرية وتحديثها، فاخترع لهذا الغرض نوع جديد من المدافع لكنه مات (قاسم، 2010: 496) قبل أن يتم عمله، وبعد سبع سنوات حدث نفس الشيء مع البارون السويدي "فيترشيت" الذي سعى بدوره لتطوير المدفعية المصرية (زكي، 1950: 243).

واصل المهندس الايطالي شياندي chiandi والذي عرف لاحقا باسم "قاسم آغا" مهمة تكوين هذا الجيش، بإنشاء معسكر جهاد آباد، وتخرج منه ثلاث آلايات في أغسطس 1825م (قاسم، 2010: 498).

في 1824م طلب محمد علي مجموعة من ضباط المدفعية لتنظيم جيشه وألزمهم بمجموعة من كتب الفنون العسكرية حتى تكون متاحة لجنوده خلال عمليات التكوين والتدريب (قاسم، 2010: 335).

حلت هذه البعثة بمصر سنة 1824م بقيادة الجنرال البارون بوييه general boyer (بيضون، 1992: 82)، وكان ضمنهم كولونيل المشاة جودان GAUDIN قائد الآلاي السابع والعشرين في حرب البرتغال، وكان من المدربين العسكريين الأكفاء، إضافة إلى الشقيقان أودولف وبولان دي تارلييه، وبعض ضباط آخرين وطبيب، أما ليفورن

LIVRON الملم بالشؤون العسكرية فقد تطوع للعمل بصفة شبه رسمية في الجيش المصري (زكي، 1950: 258).

خدم معظم هؤلاء الضباط مع نابليون خلال حروبه المختلفة (السروجي، دت: 18)، وشاركوا في الحملة الفرنسية على مصر (قاسم، 2010: 368).

أشرفت هذه البعثة على معسكر التدريب وتعليم المجندين المصريين بإتباع الأنظمة الفرنسية الحديثة، حيث أتمت إعداد ثلاث آلايات، أثارت إعجاب الباشا عندما زار المعسكر في مارس 1825م (زكي، 1950: 267).

كما اقترح بواييه على الباشا تأسيس مدرسة أركان الحرب وتم فتح هذه المدرسة في أكتوبر 1825م (السروجي، دت: 183)، في قرية جهاد آباد، تولى إدارتها الضابط الفرنسي جول بلانات planat 1796م/1829م، وهو أحد ضباط المدفعية القدماء في الجيش الإمبراطوري (زكي، 1950: 269).

من جانب آخر وفق كبير المدربين العسكريين الأوروبيين الكولونيل جودا في مهمته (زكي، 1950: 264)، لكن مهمة هذه البعثة انتهت بسبب خلاف بين أعضائها في سنة 1826م.

ولتطوير سلاح المدفعية تم استدعاء الكولونيل راي Ray ـ أحد ضباط المدفعية وخبير في فنونها وفي نظم تعليماتها وتدريباتها ـ إلى مصر في أغسطس 1825م، كلف بفحص الآلات والمهمات الخاصة بالمدافع، والأدوات واللوازم الخاصة بها، وقد وفق في مهمته كثيرا (زكي، 1950: 262).

عرفت صناعة البارود والمدافع والأسلحة وتدريب رجال المدفعية على يد هؤلاء الخبراء تحسنا ملحوظا (قاسم، 2010: 377)، وبذلك تجسدت طموحات محمد علي بتطوير صناعة الأسلحة في مصر بفضل هؤلاء الخبراء، وذلك بإدخال تحسينات على صناعة البارود وبتدريب الجنود على سلاح المدفعية، أما خليفته المهندس الايطالي بوريـاني boureani فحاول تحسين صناعة المدافع، أما مدرسة المشاة فقد جعلها سليمان باشا الفرنساوي أساس النظام الجديد (زكي، 1950: 268، 269).

تتمة للجهود الرامية لتطوير الجانب العسكري، أشرف كلوت بك على تنظيم الخدمة الطبية بداية من 1830م، مما سهل عملية التجنيد، فصار الكشف الطبي على المجندين يتم في مركز الجمع، دون الحاجة إلى نقلهم إلى المعسكرات (زكي، 1950: 267).

شهد سلاح المدفعية تطورا كبيرا عندما عين الباشا مستشارا جديدا هو الضابط الاسباني أنطونيو سيجويرا Antonios seguera (التعليق رقم 5) الذي وضع برنامجا يقوم على تكوين وإعداد الضباط قبل الجنود (قاسم، 2010: 499) فكان المؤسس لمدرسة المدفعية، وأشرف على إدارتها سنوات عديدة جنت منها المدرسة المصرية خدمات جليلة (كلوت، 2011: 503)، اختار لها ثلاثمائة طالب لتعلم مبادئ اللغات الفرنسية والانجليزية والايطالية، اختص هو بتعليم دروس الرياضة والرسم، وأسند تعليم مبادئ فن المدفعية لأساتذة آخرين من الأجانب (زكي، 1950: 306).

أثمرت هذه الجهود بإنتاج المصانع المصرية عددا وفيرا من مدافع الهاون ومدافع الميدان ومدافع الحصار (زكي، 1950: 243، 244)، وبذلك تمكن الباشا من توفير كافة لوازم الجيش المصري دون اللجوء إلى استيرادها من الخارج (المحامي، 1981: 488).

وفي سنة 1829م استقدم ثلاثة من ضباط السواري، تمكن هؤلاء من تنظيم آلايات الفرسان المطلوبة وفقا للنظام الفرنسي سنة 1830م، وهم: دو توشبيفtouchebeouf de وماري دي شال mary de chales وبيتر، ثم لحق بهم بعد قليل القومندان نويل فاران noel varin (قاسم، 2010: 502).

واصل الباشا اعتماده على الخبراء الفرنسيين لبناء جيشه، وهذه المرة من أجل تطوير البحرية، فوفد في 1829م المهندس سيريزي cerisy (التعليق رقم 6) الذي تعهد بانشاء مدينة بحرية لتعليم فنون البحر وتنظيم الورشات اللازمة لذلك، بالاضافة الى مجموعة أخرى من الضباط الفرنسيين أمثال لوتلييه le tellier وفلينش villench وجستان jestin وبسون bessun (قاسم، 2010: 463).

وافق الباشا على المشروع الذي قدم إليه من قبل دي سريزي في 09 جوان 1829م لإنشاء دار الصناعة في الإسكندرية (قاسم، 2010: 465) اختار دي سريزي

الموقع المناسب لإنشاء الترسانة، وبدأ من فوره في تجسيد مشروعه على أرض الواقع (كلوت، 2011: 518) فشكل هيئة عمال الترسانة، وتم إدماجهم وتدريبهم على العمل في هذه الترسانة، حيث كان يتولى بنفسه تدريبهم وتعليمهم (كلوت، 2011: 520).

كما أدخل مجموعة من الاصطلاحات في البحرية المصرية، سواء التي كانت معروفة في أوروبا آنذاك، أو التي اهتدى إليها بفضل خبرته، وصنع سفن وفقا لتصميمه ورؤيته (كلوت، 2011: 528) ، ثم خلفه في عمله هذا المهندس مونجل الذي سبقته شهرته بفضل إنشاءاته الهندسية في أوربا (كلوت، 2011: 530).

أسندت مدرسة الفرسان التي تأسست سنة 1831م إلى القائد الفرنسي فاران varin ، ونجح في تعليم مائة وعشرين من المماليك، ثم أمدها محمد علي بحوالي ثلاثمائة وخمسين من الشبان الأتراك والمصريين لتكوينهم (قاسم، 2010: 503).

عرف محمد علي باشا باهتمامه بكل التفاصيل التي تسمح له ببناء جيش حديث ومنظم، ومن أجل العناية بسلاح الفرسان تم تنظيم الخدمة الطبية للحيوانات للعناية بالخيول (قاسم، 2010: 503)، ولهذا الغرض استقدم الباشا من فرنسا عام 1828م الطبيبان البيطريان هامون HAMON وبريتو PRETOT ، حيث تم تأسيس مدرسة للطب البيطري صادفت نجاحا معتبرا (زكي، 1950: 274).

كان الضباط الأجانب الذين اعتمد عليهم محمد علي باشا لبناء جيشه الحديث في الغالب من العاطلين عن العمل في بلدانهم أو من المنبوذين بسبب سوء سلوكهم، وبالتالي لم يكن هناك اختلاف كبير بينهم وبين سابقيهم ويمكن اعتبارهم أشبه ما يكون بمرتزقة يبحثون عن فرص للعمل.

نلاحظ أن محمد علي باشا أبدى اهتماما بالغا بالجانب العسكري، حيث شملت مختلف الجوانب، لكنه اعتمد كليا على الخبراء الأجانب الذين عاد الكثير منهم إلى بلدانهم، وأهمل تكوين الضباط والخبراء المحليين ممن يمكن أن يتولوا قيادة الجيش المصري وتكوينه كجيش يتحلى بالروح الوطنية.

فالضباط الأجانب كانوا ضباطا فقد معظمهم وظيفته وعمله في بلده الأصلي، فوجد في مصر وظيفة وبالتالي كانوا أسبه ما يكون بالمرتزقة ولائهم للمال وليس

للوطن، وهو ما شكل تهديدا للجيش المصري الذي أصبح مخترقا من الداخل من قبل الأجانب وبالتالي فقد ينهار ويتفكك في أي لحظة.

3/ البعثات العلمية المصرية إلى أوروبا :

إن المشروع الطموح لمحمد علي في بناء دولة حديثة ومتطورة قادته إلى اتخاذ جملة من الإجراءات مست مجالات عديدة، وقد أدرك أن النهضة لا تكون إلا بالعلم فاتجه إلى أوربا والحضارة الغربية لاقتباس علومها والأخذ منها (طوسون، دت: 06).

اهتدى الباشا إلى أن التعليم العالي والعلوم التقنية في تلك الفترة كان حكرا على الدول الأوروبية فسارع إلى إرسال عدد من البعثات العلمية إلى جامعاتها لنقل هذه العلوم إلى بلاده (ضاهر، 1999: 89).

وعقب تلقي الطلبة هذه العلوم في أوروبا وبلغاتها سوف يعودون إلى مصر كعلماء وأساتذة، ويستفيدون منها في التأسيس لنهضة عربية شاملة (ضاهر، 1991: 311)، وذلك لتوفير متطلبات البلاد من الأساتذة والموظفين، ونقل علوم الغرب وفنونه، عن طريق التدريس والترجمة من اللغات الأوربية إلى اللغة العربية (الشيال، 1951: 33).

اختير هؤلاء الموفدون من الطلبة المتفوقين الذين أهلتهم معاهد العلم بمصر ليتموا دراستهم بأوربا، ويختصوا في العلوم التي ليس فيها من المصريين أخصائيين، وبذلك يتخلص من حاجته إلى الأجانب ويضمن الاستقلال العلمي لبلده، ويبني ركائز نهضة بلاده التي كان يعمل على استقلالها (طوسون، دت: 06،07).

لعبت هذه البعثات دورا كبيرا في نشر الاستنارة والوعي والمشاركة في التحديث وبلورة العصرنة، من خلال فعاليات النخب المثقفة والتي عاشت فترة من حياتها في أوروبا وإطلاعها على الأساليب الاجتماعية والفكرية الحديثة، بل وحتى نقلها إلى المجتمع المصري وتعريفه بها (الجميل، 1997: 349).

كان أغلب طلبة هذه البعثات يتجهون للتخصص في العلوم التي كانت حكرا على أوربا وعلى رأسها القضايا العسكرية بالدرجة الأولى لاهتمام محمد علي بالجانب العسكري، بالإضافة إلى الهندسة والصناعة والطب، أما بقية التخصصات فقد كان نصيبها أقل (ضاهر، 1999: 89).

كانت أوروبا وجهة للباشا في مساعيه الرامية لتحويل وتحديث نظام التعليم التقليدي وفتح الأبواب أمام إطلاع المثقفين على الثقافات الغربية، الايطالية ثم الفرنسية، لدراسة الصنائع والعلوم والفنون، وقد وقع اختياره على مسيو جومار jomard ليكون رئيس البعثات المصرية بفرنسا وغيرها (طوسون، دت: 07).

أول وجهة للبعثات العلمية المصرية كانت ايطاليا وذلك بداية من 1813م (الرافعي، 1989: 407)، نظرا لكثرة الايطاليين المتواجدين في مصر، علاوة على كون اللغة الايطالية هي الأكثر انتشارا في مصر (قاسم، 2010: 112)، مع العلم أن الايطاليين لم يكن لهم أطماع سياسية في المنطقة، وهو أمر في صالح المصريين. لذلك كانت وجهة أول بعثتين نحو إيطاليا لدراسة فن سبك الحروف والطباعة وبعض الفنون العسكرية وبناء السفن (قاسم، 2010: 112).

شهدت سنة 1818م أول بعثة مصرية إلى فرنسا تعدادها أربعون طالبا، توزعت اختصاصاتهم بين مدنية وعسكرية على حد سواء، أبرزها دراسة القانون والعلوم السياسية والطب والزراعة والكيمياء والهندسة المعمارية والطباعة والهندسة العسكرية والمدفعية والميكانيك وبناء السفن (ضاهر، 1999: 89).

وأول المتخرجين المصريين من هذه البعثات هو عثمان نور الدين أفندي والذي كان له شأن كبير في بلاده عقب عودته من فرنسا، من خلال الوظائف والأدوار التي قام بها في بلده (كلوت، 2011: 605).

كان العلامة جومار وراء فكرة إرسال البعثات نحو فرنسا بدل ايطاليا بعد أن أقنع الباشا بمشروعه هذا، الذي سرعان ما بدأ بتنفيذه (كلوت، 2011: 606).

أما أهم هذه البعثات فهي بعثة سنة 1826م، والتي ضمت العديد من المثقفين (روبير، 1993: 50)، الذين سيكون لهم شأن كبير لاحقا في مصر، وفي مقدمتهم رفاعة الطهطاوي(التعليق رقم 8) الذي تميز عن رفاقه خلال إقامته هناك 1826م/1831م بالتحصيل العملي، وقد درسوا خلال هذه البعثة مختلف التخصصات (قاسم، 2010: 112).

فقد تخصص معظم المبعوثين في الفنون العسكرية، وتعدادهم أحد عشر طالبا درسوا أساليب الإدارة العسكرية والمدنية والسياسية، وثمانية درسوا فن البحر

والهندسة العسكرية والمدفعية، واثنين علوم الطب والجراحة، وخمسة لدراسة الزراعة والمعادن والتاريخ الطبيعي، وأربعة لدراسة العلوم الكيميائية، وأربعة لممارسة فن الإيدروليك وصب المعادن، وثلاثة لمباشرة الحفر في المعادن والطباعة، وواحد لإتقان فن الترجمة وآخر لإتقان فن العمارة (كلوت، 2011: 606).

أبدى هؤلاء الشبان رغبة كبيرة في الدراسة، وبذلوا جهودا عظيمة دائمة وتنافس في التحصيل العلمي، حيث تمكنوا من التحكم والتعبير عن أفكارهم باللغة الفرنسية في أقل من عشرين شهرا (طوسون، دت: 18)، وبذلك أحرزوا نجاحا في دروسهم خاصة اللغة الفرنسية، التي هي الموضوع الأول لدرسهم، ثم ألحقوا بأحسن المدارس في باريس لمزاولة دراستهم (طوسون، دت: 12، 13).

بلغت هذه البعثات إحدى عشرة بعثة، كانت الأساس الذي بنيت عليه النهضة الحديثة في مصر، وعاملا قويا في يقظة الشرق العربي، حيث تجلى هذا الوعي في الاتجاه العام من الأهالي وولاة الأمر إلى معرفة علوم الغرب وحضارته، وبذلك ظهر الاهتمام باللغات الحية ودراستها والشروع في نقل علوم ومعارف الغرب المختلفة إلى اللغتين العربية والتركية في مصر (بديع، دت: 29، 30).

تولى طلبة البعثات العلمية إلى أوروبا القيام بدور كبير في تجربة النهضة المصرية، وذلك من خلال الوظائف التي تقلدوها بعد عودتهم أو بالتأليف والترجمة وغيرها (الشيال، 1951: 33).

أوفد الباشا إحدى أهم البعثات شأنا وذلك سنة 1844م، وهي آخر بعثة كبرى، ضمت العديد من الأمراء من أنجال وأحفاد محمد علي، ولذلك لقيت اهتماما كبيرا (قاسم، 2010: 325). أما وجهة البعثة الخامسة فكانت النمسا، وذلك سنة 1845م، ضمت ثلاث طلبة فقط وقد تخصصوا في طب العيون والكيمياء الصناعية (الرافعي، 1989: 421).

تلتها بعثة أخرى سنة1847م،أرسلت إلى فرنسا لتعلُّم الحقوق والوكالة في الدعاوي وبعثة أخرى إلى انجلترا ضمت 21 نجارا (الرافعي، 1989: 422)، وفي نفس السنة أرسلت بعثة أخرى للتخصص في علم الميكانيكا، تتكون من 25 طالب بعضهم إلى فرنسا وبعضهم الأخر إلى انجلترا (الرافعي، 1989: 422).

وعليه نجد مجموعة من التخصصات نالت الأولوية لدى الحكومة المصرية وهي الإدارة الحربية والإدارة الملكية وعلم الهندسة الحربية وعلم المدفعية (طوسون، دت: 23،24)، وذلك لحاجتها ورغبتها في تكوين جيش عصري وقوي، بالإضافة إلى الكيمياء والطب ورسم الخرائط والفن المعماري والزراعة والمعادن والتاريخ الطبيعي وأخيرا فرع الترجمة.

عند عودتهم إلى مصر شغل هؤلاء الطلبة مناصب عديدة في وظائف مختلفة في جميع مرافق الحياة (الأخضر، 1980: 32)، وتمكنوا من دفع عجلة النهضة والتقدم في مصر لسنوات طويلة (كلوت، 2011: 607).

خلال حكم محمد علي، قدر عدد الطلبة الموفدين إلى أوروبا (الجميل، 1997: 349) بـ (339) طالب منهم (230) إلى فرنسا و(95) إلى بريطانيا و(14) إلى دول أوروبية أخرى (ضاهر، 1999: 89).

تأثر طلبة البعثات بعيشهم في أوربا، وصاروا يفكرون بعقل فرنسي لا بعقل عربي، كانت هذه الخطوة بداية لتغلغل الفكر الغربي الأوروبي على حساب الفكر المحلي في مصر (طوسون، دت: 19).

بنهاية مشروع محمد علي التحديثي توقفت البعثات العسكرية وألغيت المدرسة الحربية المصرية في باريس، واقتصر الأمر على بعض المبعوثين في التخصصات العلمية خلال حكم أبناء محمد علي (طوسون، دت: 418).

تعدّدت وتنوعت مصادر التعليم والثقافة لطلاب البعثات العلمية، لأنهم قصدوا دولا أوروبية عديدة مثل فرنسا وبريطانيا وايطاليا ... (ضاهر، 1999: 89).

إضافة إلى ذلك فقد استفادت فرنسا كثيرا من ذلك بنشر اللغة الفرنسية والفكر الفرنسي في مصر، إضافة إلى نشر النفوذ الفرنسي، خاصة النفوذ السياسي حيث انتصرت مؤقتا على بريطانيا في الصراع الذي دار بين الطرفين حول السيطرة على المنطقة (كلوت، 2011 صفحة 608).

من جانبه حظي محمد علي باشا بتأييد الفرنسيين في كثير من المحطات، وذلك رغبة منها في القضاء على النفوذ البريطاني في مصر والحلول محلها.

يمكن القول أن محمد علي باشا كان يهمه في العلوم ما يخدم مشروعه التحديثي فقط خاصة بناء جيش قوي ولم يكن يسعى لان يساير التطور الحاصل في أوربا آنذاك، ولذلك نجد أنه اضطهد ونفى وشرد العديد من العلماء الذي أبدوا معارضة أو رفضا لما يقوم به، أو من العلماء الذي كان له تأثير واضح على الشعب المصري حتى يخلوا له الجو للسيطرة على البلد، وبل بعضهم ممن ساهم في وصوله إلى السلطة ومبايعته.

كما نلاحظ أن محمد علي اهتم كثيرا بعلوم الغرب ومعارفه وأهمل العلاقات الثقافية مع البلدان العربية، فقد بنى محمد علي سياسته على تجاهل الثقافة العربية والإسلامية باعتبارها لا تخدم مشروعه التحديثي والنهضوي الذي يرتكز أساسا على العلوم التقنية والتطبيقية، فحتى الأزهر الذي أبقى عليه لم يلقى أي اهتمام من قبل الباشا طيلة فترة حكمه، وهو أمر يمكن قوله على بقية مناطق العالم العربي والإسلامي الذي رأى أنه يعيش في تخلف وتدهور ولا يوجد فيه ما يستحق النقل أو الاستفادة منه.

4/ حركة الترجمـــــــة في مصر في عهد محمد علي باشا :

عمل محمد علي باشا خلال سنوات حكمه على إقامة نهضة تشمل جملة من الركائز تخدم بعضها بعضا، وتتكامل فيما بينها لإنجاح المشروع التحديثي، وكان من بين هذه الركائز والأسس حركة الترجمة التي تبناها وشجع عليها في هذه الفترة.

كانت الترجمة في مصر ضرورة ملحة نتيجة الحملة الفرنسية التي اقتضت ضرورة التواصل بين شعبين مختلفين، ثم تطورت لاحقا نتيجة المشروع التحديثي لمحمد علي باشا.

بدأت حركة الترجمة في مصر خلال الحملة الفرنسية، حيث عرفت نوعين من الترجمة، ترجمة رسمية وترجمة علمية، باعتبار الحملة بحاجة إلى مترجمين ينقلون عنها الأوامر، ويترجمون المنشورات ويسجلون محاضر الدواوين ويكونون الوسطاء في نقل الحديث بين الحكام والمحكومين في الحالة الأولى (الشيال، 2000: 36).

أما الترجمة العلمية فقد استهلَّها علماء الحملة وعلى رأسهم المستشرقين، يساعدهم نفر من المترجمين السياسيين، عندما بدأوا بأبحاثهم ونشر علومهم المختلفة بها (الشيال، 2000:65)

خلال سعي محمد علي لتحديث مصر، رأى أن الغرب هو مثاله الذي يقتدي به، فبدأ يقتبس منه علومه وتقنياته وأفكاره، لكن ذلك لم يكن ممكنا دون ترجمة المؤلفات المختلفة باللغات الأوربية المختلفة إلى اللغة العربية حتى تكون في متناول طلبة العلم وأساتذتهم، مع الحرص على أن توافق العصر الذي تقدمت فيه أوروبا في جميع المجالات العلمية وقتئذٍ (قاسم، 2010: 335).

لهذا الغرض بدأت حركة ترجمة واسعة، فقد اقترنت محاولة النهضة المصرية بترجمة العلوم التطبيقية البحتة، حتى اعتبر هذا العصر أهم وأكمل تجربة من هذا النوع في التاريخ العربي الحديث والمعاصر (ديب، 2002: 79).

تعددت وتنوعت طرق الترجمة، فمثلا أثناء إلقاء المدرس الدروس باللغة الأجنبية، يجلس المترجم يستمع إليها ثم ينقلها إلى الطلاب باللغة العربية (معاليقي، دت: 117).

مرت هذه العملية في مصر بثلاث مراحل، ففي بداية عصر محمد علي، أوكل مهمة الترجمة إلى السوريين المقيمين في مصر لتمكنهم من ذلك كخطوة أولى (قاسم، 2010، : 336)، في انتظار نتائج البعثات العلمية، وبعد عودة طلبة البعثات العلمية من أوروبا تم تكليفهم بالمهمة كل حسب اختصاصه، وأخيرا أسند أمر الترجمة إلى طلبة مدرسة الألسن الذين أعدوا خصيصا لهذا الغرض، مع العلم أن هذه المراحل متداخلة متفاعلة فيما بينها، فقد كانت كل مرحلة تخدم المرحلة الأخرى (ديب، 2002، 84).

لعب الدكتور كلوت بك دورا كبيرا في الترجمة حيث قام بترجمة حوالي مائة وخمسين مؤلف من مختلف اللغات الأوروبية (زكي، 1950: 345)، كما جلب " قاموس القواميس الطبية" لمؤلفه "فابر fabre" من فرنسا، وتم ترجمته من قبل هيئة التدريس بمدرسة الطب لاستعماله في المدرسة (قاسم، 2010: 352).

إنّ الاهتمام الكبير الذي أولاه محمد علي باشا للترجمة، ودعمه لهذا المشروع أدى إلى تطورها بشكل بارز، فبلغت ذروتها في أربعينات القرن التاسع عشر، خاصة مع عودة طلبة البعثات العلمية من أوروبا واشتراكهم في هذه العملية (ديب، 2002: 82).

أما الطهطاوي الذي أعد خصيصا لهذه المهمة ـ فقد لعب دورا كبيرا في الحياة الثقافية لعصره خاصة الترجمة، فبعد عودته من فرنسا أحس إن بلاده في حاجة إلى

ترجمة العلوم الغربية، وخاصة الانجليزية والفرنسية والايطالية، وذلك لتطعيم الثقافة الشرقية بالثقافة الغربية، فقد تميز الطهطاوي خلال دراسته في فرنسا عن رفاقه، وأحرز فن الترجمة الذي أعد له حتى إذا رجع أطلع بترجماته الجمهور المصري على التأليف العلمية الأوروبية (طوسون، دت: 21).

أسست مدرسة الألسن سنة 1836م، لتوفير حاجة البلاد من العلماء الأكفاء في اللغة العربية والفرنسية، ليتمكنوا من تعريب الكتب الأجنبية والربط بين الثقافتين العربية والأوروبية ويحاولوا تطوير الإدارة المصرية والنهوض بها (قاسم، 2010: 83)، وكانت تدرس اللغات الأجنبية والأدب والنحو والقصص والتاريخ الغربي (ديب، 2002: 85).

اشتغل الطهطاوي بالترجمة عقب عودته إلي مصر، وعند تأسيس مدرسة الألسن عين مديرا لها سنة 1836م، وكلف بإعداد الطلاب للترجمة تحت إشرافه ومراقبته (حوراني، دت: 94)، والتحق للتدريس بها مجموعة من علماء مصر، درست بها اللغات المختلفة وهي اللغة العربية واللغات الأجنبية خاصة الفرنسية والتركية والفارسية والايطالية والانجليزية وعلوم أخرى.

كانت مدرسة الألسن عملا حكوميا وتحت إشرافها، وانتظم بفضلها عمل الترجمة، عكس لبنان فقد ظلت تعتمد على المبادرات الفردية دون أي إشراف أو توجيه من الدولة (ضاهر، 1991: 315).

أنشأت هذه المدرسة لمصلحة الحكومة وتخريج المترجمين، ومع مرور الزمن أمدت المدارس التربوية والمؤسسات الإدارية والثقافية، بأعلام النهضة من كتاب ومفكرين (معاليقي، دت: 119).

أثمر الجهد الذي بذله الطهطاوي وتلامذته لنقل مآثر الغرب إلى لغة الضاد (بديع، دت: 30) عن ترجمة أكثر من ألفي كتاب إلى اللغة العربية في تلك الفترة، مست علوما مختلفة، نظرية وتطبيقية حديثة، من جهته، تمكن الطهطاوي بجهد فردي من وضع حوالي عشرون ترجمة أغلبها في الجغرافيا والتاريخ والعلوم العسكرية (حوراني، دت: 94).

سعت الحكومة المصرية من خلال مدرسة الألسن تنظيم جهودها في الترجمة، وهو أمر كفيل بنقل وتوفير العلوم المختلفة الكفيلة بنهضة مصر، وهو ما تجسد من خلال الترجمات التي تمت بفضل هذه المدرسة، لكن محمد علي ربط بين الترجمة ومشروعه العسكري بشكل كبير.

مع بداية الأربعينات، عرفت مصر ظروفا صعبة تمثلت في هزيمته أمام الدول الأوربية، تعتبر بداية لنهاية المشروع التحديثي لمحمد علي باشا، أدت إلى تراجع واضح لحركة الترجمة.

رغم ذلك فإن حركة الترجمة ظلت محدودة وغير كافية، فالباشا كان ينصح بالكتب التي تخدمه وتفيد مشروعه التحديثي، وكانت كل الكتب التي تدعوا إلى الديمقراطية يحذر منها ويتجنبها هو ومترجميه.

لعبت الترجمة دورا بارزا في التطور الثقافي لمصر خلال عهد محمد علي، فرغم أن هذه الحركة الواسعة والنشطة تركزت على ترجمة المواد العلمية والعملية، لكنها لم تتم بمعزل عن تيارات الفكر الأوروبي تماما التي أخذت تتسلل تدريجيا إلى عقول الشرقيين وتؤثر فيهم (الشلق، 2002: 167).

إن الترجمة التي قامت في مصر خلال هذه الفترة ركزت على الجوانب العسكرية والصناعية ولم يرافق هذا التطور تطور ذهني واجتماعي ـ والذي ظل جامدا ـ أي تلك العوامل والآليات والبنى التي تمكن العلم من الرسوخ والشيوع وتشجع تقدمه (ديب، 2002: 95).

إلى جانب الطهطاوي نجد الدكتور بيرون الذي كان من أساتذة مدرسة الطب، فهو الذي ترجم قاموس المصطلحات الطبية إلى اللغة العربية فكان عونا لدراسة العلوم الطبية في لغة الضاد (بديع، دت: 31).

وبحكم وظائفهم فقد قام طلبة البعثات ـ بتكليف من محمد علي باشا ـ بترجمة الكثير من الكتب في مختلف المجالات، خاصة البحرية المصرية، منهم جركس محمود قبودان الذي ترجم كتاب في فن الحرب البحري وترجم عبد الحميد بك الديار بكرلي مؤلفا في مقياس السفائن وترجم محمد شنان أفندي قانون البحرية وترجم عثمان نور

الدين باشا كتاب القواعد البحرية وآخر في السياسة البحرية أي قانون العقابات ـ كذا ـ وترجم أحمد خليل أفندي المهندس قانون نامه من بحرية وكتابا في فن الطوبجية البحرية.

خـــاتمـــــة:

إن تجربة مصر النهضوية خلال هذه الفترة تستحق الدراسة والعناية نظرا لأهميتها على مختلف الجوانب، فقط تمكن محمد علي من استغلال الظروف الداخلية والخارجية لصالح مشروعه إلى حد ما فبلغت مصر في عهده ما تفوقت به على معظم دول الشرق في تلك الفترة خاصة في الجانب العسكري، حيث حقق انتصارات عديدة تشهد على كفاءة وقدرة الجيش المصري، وعلى إمكانية تحقيق ما سعى الباشا للوصول إليه، إلا أن الأمر انتهى بعكس ما أراده المصريون، فمحمد علي باشا خلال هذا المشروع قد تبنى بشكل مطلق كل ما هو أوربي وتجاهل أو همش كل ما هو محلي ومصري من إمكانيات وقدرات وهو ما انعكس سلبا على مشروعه، فلا يمكن قيام نهضة بالاعتماد على العوامل الخارجية فقط، إضافة إلى ذلك فان التحديات الأجنبية سواء أوربية أو عثمانية كانت أقوى منه، وبالتالي تمكنت خلال فترة قصيرة من القضاء على مشروعه وإنهاءه عسكريا أولا ثم ضربت المشروع النهضوي في أركانه الرئيسية وفتحت المنطقة للامتيازات الأجنبية واستغلال خيرات وإمكانيات البلاد لصالح الأجانب بداية من 1840 والتي أبانت أن صناعة القرار المتعلق بالمنطقة يتم في أوربا وليس في مصر أو الأستانة.

التعاليق:

- **التعليق رقم 1**: نافارين أوغاواين مدينة السكان اشتهرت بتدمير مراكب انجلترا وفرنسا وروسيا ببلاد اليونان قليلة للدونامة المصرية والعثمانية في 30 أكتوبر 1827م لمساعدة اليونان للحصول على استقلالها السياسي، (بوجلطي فاطمة، 2010: 43)

-**التعليق رقم 2**: ومار jomard مهندس فرنسي، وهو عضو بمعهد فرنسا، حضر مع بونابرت إلى مصر خلال حملته عليها ضمن العلماء، واشترك في تأليف كتاب وصف

مصر، وله في هذا الكتاب مباحث واسعة جزيلة الفائدة ثم خدم محمد علي ومصر والمصريين وهو في بلاده خدمات جزيلة، للمزيد أنظر،(الأمير عمر، 07)

-**التعليق رقم 3**: هو الدكتور أنطوان بارتيلمي كلوت ANTOINE BARTHELMEY CLOT (كلوت بك) (1793م/1868م) الذي اشتهر باسم كلوت بك وكان جراحا فرنسيا من مرسيليا، قدم خدمات جليلة في مجال الصحة العامة والتعليم الطبي في مصر خلال حكم محمد علي، وكان مخلصا غاية الإخلاص لسيده وللنهضة القومية في مصر، وقد عني بأن يطبع الطلاب في المدارس العليا التي كان يديرها على الشعور الصحيح بالقومية العربية، أنظر (جورج انطونيوس، 1987: 104).

التعليق رقم 4: الكولونيل سيف Sève أو سليمان باشا الفرنساوي (1788م/1860م) التحق بالخدمة العسكرية في سن مبكرة، لكنه طرد من الجيش الفرنسي، ثم عاد مجددا للالتحاق بالجيش وترقى تحت حكم نابليون، وبعد نهاية مشروع نابيلون التحق بمصر لخدمة محمد علي باشا وكان له دور كبير في تكوين جيش الباشا، للمزيد، أنظر، (طوسون عمر، 1996: 29)

-**التعليق رقم 5**: الدون أنطونيو سيجويرا Don antonio sequerra اشترك في الحرب الاسبانية الفرنسية ضد بونابرت ووصل الى رتبة كولونيل في المدفعية الاسبانية، أنظر، (زكي، 1950: 306).

-**التعليق رقم 6:** المهندس سيريزي cerisy من مهندسي ثغر تولون المشهورين بالخبرة والبراعة في فنون البحرية، أنظر، كلوت بك، لمحة عامة....، (طوسون عمر، 1996، 515)

-**التعليق رقم 7:** هامون 1805م/1848م، أسس المدرسة البيطرية في مصر وكتب مذكراته في عهد محمد علي باشا، أنظر، (جوتييه كورخان: 73، 160).

-**التعليق رقم 8:** رفاعة رافع الطهطاوي، ولد بقرية طهطا سنة 1802م، من أب شريف يدعى بدوي ووالدة من سلالة الأنصار تدعى فاطمة، من أسرة علماء تعلم القراءة والكتابة في الصعيد ثم رحل إلى القاهرة وأتم تعليمه بالأزهر في ثمان سنوات، ثم اختير لتعليم أحد الأمراء، ثم اختير ليكون إماما ضمن إحدى البعثات العلمية إلى أوروبا، أنظر، (طوسون، دت: 21).

البيبليـوغـــــــــرافيا

1/الأخضر ضيف الله محمد،(1980م)، محاضرات في النهضة العربية الحديثة، دط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

2/ الأمير عمر طوسون، (د ت)البعثات العلمية في عهد محمد علي ثم في عهدي عباس الأول وسعيد، الإسكندرية، مطبعة صلاح الدين.

3/بديع محمد شريف وآخرون، (دت)، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، دط، مكتبة الأنجلو مصرية.

4/بوجلطي فاطمة،(2010م/2011م.)انعكاسات الامتيازات الأجنبية على بلاد الشام خلال القرن التاسع عشر، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث(مرقونة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2 .

5/بيضون جميل وآخرون، (1992م)، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع.

6/ثائر ديب، (2002)،"الترجمة والنهضة ترجمة العلوم في عصر محمد علي"، مجلة المعرفة، سوريا، العدد 468، (صص 77-96)

7/الجميل سيار،(1997م)، تكوين العرب الحديث، ط1، عمان دار الشروق للنشر والتوزيع.

8/جورج انطونيوس، (1987م)، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة ناصر الدين الأسد و إحسان عباس، ط8، بيروت، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

9/حوراني ألبرت، الفكر العربي في عصر النهضة (1798م /1939م)، تر كريم عزقول، ، دت، بيروت، دار النهار للنشر.

10/الرافعي عبد الرحمان، 1989م، عصر محمد علي، القاهرة، دار المعارف، ط5.

11/زكي عبد الرحمان،(1950م)، التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير، د ط، دار المعارف، مصر.

12/السروجي محمد محمود، (دت)،الجيش المصري في القرن التاسع عشر، دط، دار المعارف، مصر.

13/الشلق أحمد زكرياء، 2002م، العرب والدولة العثمانية، من الخضوع إلى المواجهة 1516م/ 1916م، ط1، القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع.
14/الشيال جمال الدين، (2000م)، تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية، ط1، مصر، مكتبة الثقافة الدينية.
15/الشيال جمال الدين، (1951م)، تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي، دار الفكر العربي.
16/ضاهر مسعود، (1991م)، الدولة والمجتمع في المشرق العربي،(1840م/ 1990م)، دم ،
17/ضاهر مسعود، (1999م)، "النهضة العربية والنهضة اليابانية، تشابه المقدمات واختلاف النتائج"، عالم المعرفة، العدد 252.
18/طوسون عمر، (1996م)، صفحة من تاريخ مصر في عهد محمد علي، الجيش المصري البري والبحري، ط2، القاهرة، مكتبة مذبولي.
19/عفاف لطفي السيد مارسو،(2004م)، مصر في عهد محمد علي، ترجمة عبد السميع عمر زين الدين، مراجعة السيد أمين شلبي، ط1، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.
20/عوض لويس، (1987م)، تاريخ الفكر المصري الحديث من الحملة الفرنسية إلى عصر إسماعيل، ج1، ط4، القاهرة، مكتبة مدبولي.
21/قاسم عبد الحكيم عبد الغني،(2010م)، تاريخ البعثات المصرية إلى أوروبا في عصر محمد علي، ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي.
22/ كامل مصطفى،، (دت) المسألة الشرقية، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
23/ كلوت بك أ ب،(2011م)، لمحة عامة إلى مصر، ترجمة وتحرير، محمد مسعود، تقديم، أ د أحمد زكريا الشلق، دط، مصر، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية.
24/مانتران روبير،(1993م)، تاريخ الدولة العثمانية، ج2، تر بشير السباعي، ط1، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع.

25/معـاليقي منـذر،(د ت)، معـالم الفكـر العربي في عصـر النهضـة العربيـة، قـدم لـه الدكتور ياسين الأيوبي، لبنان، دار إقرأ.

26/ هنتر ف روبـرت،(2005م)، مصـر الخديويـة، نشـأة البيروقراطيـة الحديثـة، تـر بـدر الرفاعي، ط1، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.

27/ Jean batou,(1991) , " l'égypte de muhammed ali pouvoir politique et développemen économique ", Annales économies , sociétés, civilisations, 46eme année, n 02, Pp 401/428.

28/Khaled fahmy, the era of muhammed ali pacha, 1805/1848, the Cambridge history of Egypt, Cambridge university press, uk.